تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

تحولت شعراء في الميزان : عمار والعطار والمخزوط

يا كاتب الأداء النفسى

تحية من صميم قلبى وبعد :

قرأت فى تعقيباتك المنشورة فى العدد (٨٨٦) من الرسالة بتاريخ ٢٦ يونيه ، أنه يسعدك الإسعاد كله أن يوافيك قراء الرسالة بكلمة عن الأستاذ يوسف حداد صاحب قصيدة «الشاعر» المنشورة فى العدد (٨٨٥) من الرسالة. وساءنى أن تشعر بكثير من الحرج حين يدور فى خلدك أن بعض القراء قد يعرفونه حق المعرفة فى الوقت الذى لم تتح لك الظروف أن تعرفه بعض المعرفة .

هون عليك يا أنور فإن الخطب يسير ، وها هى ذى قارئة من قارئات الرسالة توافيك ببعض ما تريد .. بين يدى مجلة « العصبة الأندلسية » التى نقلت عنها الرسالة القصيدة ، تشير فى ختامها إلى أن الأستاذ «حداد» من لبنان — البقاع — تل زنوب

وقد لمع فى ذهنى أن أعيرك العدد رجاء أن تعيده إلى حرصا على مجموعتى ، لأنى أريد أن أستمع إلى رأيك فى هذه المباراة الشعرية الفريدة التى اقترحتها العصبة الأندلسية فى موضوع « الشاعر » على شعراء العالم العربى . ولا أكتمك أنى قرأت القصائد الثلاث فانتهيت إلى حكم مناقض لحكم العصبة ، وودت لو أن اللجنة المحكمة عكست الأمر لكان ذلك أقرب إلى الحق وأدنى إلى الصواب .

لقد اشترطت العصبة الأندلسية فى عددها ذى الرقم (٧) وبتاريخ ٢/١/١٩٤٩ أن تكون القصيدة سليمة اللغة والتعبير فلا تحتاج إلى تصليح وتنقيح ، وقصيدة الأستاذ حداد لا تخلو من المآخذ وتحتاج إلى كثير من التنقيح ، وسرنى أن تشير إلى هذا فى تعقيباتك الصادقة البارعة . والعجب العجاب أن لجنة التحكيم رأت هذا وأغفلته حين قسمت الجائزة الأولى بين الشاعرين شبلى ملاط ويوسف حداد ، لما فى القصيدة الأولى من حسن الديباجة وجودة الحبك ، وفى الثانية من قوة الشاعرية وخصب الخيال . وفاتها أن تعلم أن القصيدة المحلقة هى التى يتوزعها خصب الخيال وقوة الشاعرية وحسن الديباجة وجودة الحبك ، فكأنها تقر فى حكومتها أن قصيدة الأول خلو من الشاعرية وأن قصيدة الثانى يعوزها الحبك !

وشاءت العصبة الأندلسية بعد ذلك أن تمنح الجائزة الثانية لقصيدة الأستاذ أنور العطار ، وانفراده بالجائزة الثانية كاملة دليل على أن قصيدته تقوم على قوة الشاعرية وحسن الديباجة ، وإلا لقسمت الجائزة الثانية كما فعلت فى الجائزة الاولى !

قرأت القصائد الثلاث ثم عدت إلى طبعى أحكمه وإلى نزاهتى أسائلها فانتهيت الى الحكم الآتى :

١ — قصيدة الأستاذ شبلى ملاط لا أثر فيها للتجديد فهى عتيقة فى أفكارها وصورها وأسلوبها ، وهو لا يتحدث فيها عن عن الشاعر الذى يلهم الشعر إلهاما ولكنه يتحدث عن النظام الذى يكده اللفظ ويؤوده الوزن وتهده القافية ، وإلا فما شأن هذين البيتين :

وقد تنقضى ساعاته فى نهاره ... وليس له إلا بتقويمه شغل
وفى الليل يقضى الليل إلا أقله ... يعالج سبك البيت والسبك مختل

والمقطع بكامله يصف رجل قريحة لا رجل عبقرية ، ويمشى على مقطعه كله بيت المتنبى :

أنام ملء جفونى عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم

وفى القصيدة أسلوب فقهى فى تحليته لفظة « كل » بأل والفصيح تجريدها ، وفيها خطيئة نحوية فى قوله : « صلوا » بالضم وعليه أن يقول « صلوا » بالفتح ، وذلك فى البيتين :

١ — وتمسيه وقتا لفظة مطمئنة ... ويمسيه بعض البيت حينا أو الكل
٢ — هلم الى دنيا الخلود وهيكل ... الى وجهه عباد صانعه صلوا !

وراعنى كما يروع كل فتاة أن يكون الشاعر غير موحد فى حبه ، وإلا فما شأن « نعم وجل » فى بيته :

فكان لنعم من شعاع قلادة ... وكان لجل من سنا لؤلؤ مثل

لا يا أيها الشاعر العاشق ! (١) حبيب واحد ذخر » ...
والتوحيد في المرأة من نبل القلب وصدق الحب !

لا يا أيها الشاعر ، إنك لتقلد عمر بن أبي ربيعة وما تجيد التقليد ، وإلا فما شأن هذه الأبيات :

وشبب ما شاء التشبب فيها وشدت أواخي الود واستحصد الحبل
فغارت مليحات العشيرة منها وطاب لها في الشاعر القدح والعذل
ووجهن تقريعا إليه كأنما هو الطعن في أحشائه أو هو النبل!
وقلن له خل العشيرة وارتحل وإلا ففيما بيننا القسمة العدل
أتظالمنا في منحك الشهد غيرنا ونحن الأزاهير التي امتصت النحل
وتنظم في نعم وجمل خوالدا وما مثلنا في الحب نعم ولا جمل ؟

على أنه حين يرتحل عن العشيرة يصبو إلى كل حسناء :

ويصبو إلى معشوقة القد كالما بروضة زغلول تموجت النخل

لا يا أيها الشاعر ! ما هكذا الحب .. ولا هكذا الشعر !

٢ — أما قصيدة الأستاذ حداد فقد رضي بها صاحب «عبقر» الشاعر الكبير شفيق معلوف ، حين أعلن في مستهل قصيدته أن جنة السحر « عبقر » أوفدته إلى الناس .

أوفدتني إلى الأنام جنة السحر « عبقر »

وأراد الشاعر أن يقلد صاحب « أزهار الشر » بودلير ، فاستعار قبح ألفاظه ولم يستعر عمق معانيه ولا جمال روحه ، أنظر إلى هذه الصورة :

والعصا جسم أفعوان وجرابي عشوش بوم

وأراد أن ينحو منحى شعراء الرمزية وأن يتقرب إلى «عزاها» فراين فكتب ما لا يفهم ، وإلا فما معنى هذا البيت :

وإذا أهول المجن عبد الغيم ظل دود !

وفي القصيدة أخطاء لغوية ونحوية ، منها جمعه « ورد » على « ورود » والصواب أن يجمع على «أوراد ووراد» ؛ . وتجريده جواب الشرط من الفاء الرابطة .. واستعماله «شلة» لكبة المغزل وذلك في الأبيات الثلاثة الآتية :

١ — يحمل التاج والكفن للفراشات والورود
٢ — إن طوى القبر أضلعي ادفنوا غانتي معي إلخ
٣ — هبه من غزل شلة لفه الموت ، حبل نير

وتخلو القصيدة من الشعر وبتجهم لها البيان حين يستعمل الشاعر ألفاظاً مستعارة من لغة التجارة والسياسة والبرقيات في قوله :

أوفدتني إلى الأنام جنة السحر عبقر
في مهماتها الجسام بالشيء يحسير !

وبعد فالقصيدة هذيان محموم لكثرة ما تطفح به من وعول الجان ونتاج الدخان وخيول الغيوم .. وهي على تفاهتها مسروقة من قصيدة عنوانها « غيوم » لشاعر فرنسي فاتني اسمه كان يتحدث عن طفل استلقى على ظهره في يوم غائم ، فبصر بالسماء وقد أقبلت عليه غيومها بما يشبه الحملان تارة وبما يشبه الوحوش الكاسرة تارة أخرى ؛ ثم بصر بثوب جدته الفضفاض وقبعتها المزهلة فأغمض جفنيه واستسلم إلى الرقاد .

لا يا أيها الشاعر ! إن الشعر لفظ ومعنى ومبنى ، ولن يستقيم إلا إذا ظفرت باللفظة الصافية والمعنى الواضح والمبنى الذي يؤلف الكلام على النهج الصحيح .. والشعر العربي حريص على التجديد في الأفكار ولكنه لا يغتفر لأحد أن يجدد في الأساليب ، لأنها وحدها التي خلقت من لغة وبياناً من بيان ، وما عظمة الشاعر « شوقي » إلا لأنه نظم طريف الفكر في تالد اللفظ

٣ — أما قصيدة الأستاذ أنور المطار فقد أرضتني كل الرضا وتحمست لها كل الحماسة ، برغم أني عمرية الهوى في الشعر ذلك أني أميل إلى شعر عمر أبي ريشة أضعاف ميلي إلى شعر أنور المطار هذا ذوق ولا جدال في الأذواق .

أرضتني بقوة شاعريتها وخصب خيالها وجودة سبكها وحسن ديباجتها . وشعرت كأني أقرأ شعرا من الجنة ، أو كأن روح شوقي ترفرف على هذه القصيدة .. والحق أنه ما من شاعر أستطاع أن يترسم خطى شوقي وأن يجيد صوره وأناقة بيانه وصفاء ألفاظه وعذوبة جرسها وموسيقاها كما أستطاع أنور المطار ، وحسبي دليلا على ذلك هذه القصيدة الشاعرة البارعة التي أرضت العصبة الأندلسية في خصب صورها وجودة حبكها ، إن كل بيت من أبياتها يتحدث عن الشاعر حديثاً حلواً وهاك بعد صورها :

١ — طافت الأرض في رؤاه تصاوير ندايا بجدة ورواء

(١) الشطر للعقاد والبيت بتمامه . خذوا الدنيا بأجمعها حبيب واحد ذخر

٣ — يشرف البشر فى محياه نضرا ومن البشر أنفس الشعراء
٣ — يا صدى الأنفس اللهيفة يا حامل عبء الهموم والأدراء
تنقل البرء للألى نشدوا السبرء وفى القلب عالم من رثاء
هكذا الأنفس الكبيرة تحيا لسواها فى فرحة واحتفاء
٤ — سور الرحمة التى تغمر الكون بفيض الأندام والآلاء
سور الحب والحنان على الأرض ونجوى الأصداء للأصداء
طف كهذا الربيع نشوان قرحان غنى العبير جم البهاء
لح كهذا الصباح يختال جذلان يمم الأكوان بالأضواء
٥ — بأبى القلب ساميا بالمرايا بأبى الوجه طافحا بالحياء
بأبى العبقرية الفذة البكر تلف الحياء بالكبرياء
٦ — غن يا ابن النجوم والقمر العاشق والسفح والربا الشماء
غن يا ابن الغمام والجبل الملهم والظل والشذا والماء
غن يا ابن الليل الموشح بالنور ويا ابن الضحى ويا ابن السماء
غن يا ابن الوديان يا ابن الينابيع ويا ابن السماء والدأماء
غن فالعالم الرحيب تسابيح هيامى من نشوة الإيحاء
أنا نشوان من نشيدك هيمان فهات اسقنى وزد فى انتشائى
هدهد القلب والهوى والأمانى بغناء باق على الآناء
وطن أنت ظاعنا ومقيما است والله بالغريب النائى
إنما الغربة التى ما تقضى غربة الفكر والندى والملاء

لا أدرى ما الذى أخذ بقلمى للدفاع عن أنور المطار ، وإلى إنزاله هذه المنزلة وإلى الإعجاب بقصيدته الذى أعلنه دون تورع لأنه ينظم الشعر بروح شوقى الخالد ، أم لأنه يكتب بهذه اللغة الساحرة الشاعرة التى عنت لأستاذنا الكبير أحمد حسن الزيات ، بهذا الأديب العظيم الذى يتحدث كما يتحدث النبع الشادى فى حلوة الوادى ؟

وبعد ، فيا كاتب الأداء النفسى .. يامن أتحدث إليه دون كلفة ولا مشقة كما يتحدث القلم إلى الورق ، ما أريد منك إلا أن تعقب على هذه المباراة الشعرية وأن تنشر القصيدتين الفائزتين فى الرسالة ، وأن ترهف إليك أفكارنا لنسمع فصل الخطاب فى هذه المباراة .

احتفظ يا أنور بنسختى من مجلة العصبة الأندلسية وأذكر أنها عاربة يجب أن ترد ، لأن ذلك يشجعنى على أن أعيرك طائفة من كتبى الغالية على ، فأنت من الآن قسيمى فى الفكر ورفيق فى الأدب ، نتلاقى فى الرسالة على تنائى الدار وشط المزار واختلاف الجنس وائتلاف الحس .

ولك تحياتى وإعجابى من المخلصة

دمشق — سورية شهراد شوقى

كنت قد طلبت إلى قراء الرسالة أن يوافونى ببعض ما يعرفون عن الشاعر يوسف حداد .. عن موطنه ، عن شعره ، عن حياته الشخصية والأدبية . وها هى ذى الأديبة السورية هجران شوقى تتطوع فتبعث إلى بهذه الرسالة المطولة ، لا لتطلعنى على علمها بشخصية الأستاذ حداد بل لتطالعنى برأيها « الخاص » فى شعره ! ومن العجيب أن الأديبة الفاضلة قد بدأت رسالتها بنقد الشعراء الثلاثة ومن بينهم الشاعر الذى أسأل عنه ، ثم ختمت هذه الرسالة برغبتها الخالصة فى أن تسمع منى فصل الخطاب فى هذه المباراة .. وكأنها تريد أن توحى إلى ببعض أشياء بغية أن تؤثر فى حكومتى الأدبية !

معذرة يا آنستى إذا قلت لك إننى لم أكن محتاجا إلى رأيك فى الشاعر يوسف حداد وإنما كنت محتاجا إلى علمك به .. ومعذرة مرة أخرى إذا قلت لك إن رأيى اليوم فى قصيدته هو رأيى الذى أعلنته بالأمس على صفحات الرسالة ، ولن يغير من هذا الرأى مابدا فى رسالتك من تحامل مقصود لا يستند إلى دعامة (فنية) أصيلة من دعائم النقد الأدبى الذى أومن به . وعند ما أقول النقد الذى أومن به فإنما أعنى « الأداء النفسى » بأصوله وقواعده ، لا هذا « الأداء اللفظى » الذى يؤمن به بعض الناس !

لقد كنت أنتظر وقد رجعت إلى تسألينى المقارنة والموازنة ، أن ترجعى إلى موازينى الخاصة فى نقد الشعر عند ما تحدثت عن شعر الأستاذ على محمود طه منذ شهور ، لا أن ترجعى إلى موازين القرن الرابع الهجرى يوم أن كان النقاد يزنون الشعراء بأخطائهم اللغوية والنحوية ، فإذا أرادوا أن يثبتوا « فنيتهم » فى النقد لم يجدوا أمامهم غير العبارة الخالدة : « شاعر متين السبك قوى الحبك مشرق الديباجة » ، كما تعبرين أنت فى رسالتك .. أو كما كانوا يقولون : « شاعر أنى بما أخجل زهر النجوم فى السماء وأزرى بزهر الربيع فى الأرض » ، وشبيه بهذا النقد نقدك عندما تقولين

عن شعر الاستاذ العطار . إنه من الجنة !

عفا الله يا أنستى عن مواربتك عندما تصفين قصيدة الأستاذ حداد بالتفاهة أو بأنها هذيان محموم. صدقيني إذا كان شعر الأداء النفسي من خلال منظارك هذيانا فإنني أرحب بهذا الهذيان ولن أقيم لغيره الميزان ! وممذرة المرة الثالثة إذا قلت لك إننا لو جردنا نقدك من بعض اللمحات العابرة ، لما بقي منه شيء ذو خطر يمكن أن يحدد مكان كل منهم تحديدا فنيا يقوم على قواعد وأصول إذا لم يجدد شبلي الملاط في أخيلته وألفاظه ومعانيه ، قلت عنه إنه عتيق في أفكاره وصوره ولا أثر للتجديد في شعره . وإذا جدد يوسف حداد وحاق في آفاق يعز بلوغها على كثير من الشعراء ، قلت عن هذا التجديد انه تافه أو هذيان محموم! ألا توافقيني على أنك مضطربة في أحكامك متناقضة في آرائك من حيث لا تشعرين؟!

ثم من قال لك يانسني إنه مامن شاعر استطاع أن يترسم خطى شوقي أو يجيد صوره وأناقة بيانه وصفاء ألفاظه كما استطاع أنور العطار ؟ هل تستطيعين أن تقدمي لنا نموذجا من شعر هذا وآخر من شعر ذاك ، لتثبتي لنا مدى التوافق بين أفق وأفق وبين جناح وجناح وبين أداء وأداء ؟ أم أن هذه مسألة مفروغ منها بكلمة عابرة لا تنهض على أساس ، كما فرغت من الحكم على يوسف حداد بكلمة مماثلة لا تنهض هي أيضاً على أساس !؟ وإذا كان أنور العطار قرينا لشوقي كما تريدين لي أن أقتنع ، فهل أخرج من هذا بأنك تفضلين شعر أبي ريشة على شعر شوقي ، لأنك « ريشية » الهوى أضعاف ما أنت « عطاريته » كما تقولين ؟!

اضطراب في أحكام ومناقض ... بل وتحامل . ولو لم يكن هناك تحامل لما تعمدت أن تقفي عند ثلاثة أبيات أو أربعة من شعر الأستاذ حداد لتلقي في ضوئها بقية قصيدته أو بقية شاعريته وأن تحرصي كل الحرص على اختيار عشرين بيتاً من قصيدة الأستاذ العطار هي قلبها النابض بالحياة ! هذه حقيقة ليس إلى إنكارها من سبيل .. ومن العجب أن الأبيات التي وقعت أنت عندها في قصيدة الأستاذ حداد هي بعض ما وقفت أنا عنده وسلكته في عداد المآخذ والعيوب ، ولكنني على الرغم من هذه المآخذ وقفت عند مقطوعات أخرى أملت علي أن أصف جناح الأستاذ حداد بأنه من الأجنحة النفيسة في أفق الشعر العربي الحديث !

وكيف لا أصف هذا الجناح بمثل ما وصفته به وهذه بعض تعليقات في بعض مقطوعاته :

إن نوحي بكل بر ... شرب الغيم من صداه
هل ترى الرعد ما انفجر ... لو فمي لم يجد بآه؟!
أبعدوني عن البشر ... قربوني من الإله
في يدي بيعة الصور ... في فمي مطهر الجباه
فلمن أكحل البصر ... ولمن أغسل الشفاه
واذبحوا بيننا القدر ... فهنا عبور منتهاه

* * *

كل ما يشبع النظر ... قاقات مني ذرى الجفون
إن جوعي كوى الحجر ... ظمأي جفف العيون
نفسي رمد الشجر ... بصري فوض السجون
غرسوا في يدي الإبر ... فجنوا زهر زيزفون
كم طوى الكوكب الأغ ... رلي رواقا من الكون
أنت لولاي يا قمر ... لم تكن غير شطرنون!!

* * *

من جلوسي على انفراد ... فوق تل العشيبة
وانحداري على الوهاد ... بالرؤى المخمليبة
نشأ الوحي في العباد ... كرجاء المنيبة
ويك لولا غنى الوداد ... بكنوزي الخفيبة
حيث يلتف بالرماد ... موسم العبقرية
ساحلا المسيح زاد ... من يد الجدلية!!

* * *

رب بيت نظمته ... بات تاريخ كل دين
رب سيف ثلمته ... ألف جيل الوغى بحين
رب زهر شممته ... ناب عن غلة السنين
رب صدر لثمته ... شق أضلاعه لحنين
رب ثغر ظلمته ... بالمناجاة والأنين
حمل العدل صمته ... من عرين إلى عرين!

* * *

أي شيء صفا وطاب ... لفؤادي وناظري
ومضى دون ما إياب ... لم ينتف بحاجري؟!

لا يظفر ولا بناب بل بشوك الخواطر
عندليب الهوى المصاب هان نهش الكواسر
هكذا يلجم العباب في دمع المهاجر
إرم عينيك يا سحاب إن بكى قلب شاعر !!

* * *

أنا أشقى ليسعدا لى وراء الأنام جار
وأعنى ليزهدا بهتاف الضحى الهزار
وأهز المهندا كى تلف القنا بنار
وأرش اللظى ندى على ربى اللها يغار
ضاء شمى ورمدا فى ليالى الهوى القصار
كى يطيل البلى غداً شوق عظمى إلى النهار!

هذا يا آنستى شعر ... شعر لا نظير له عند أبى ريشة ولا عند العطار ... شعر فيه هذه « الرؤية الشعرية » الصادقة التى ترمز إلى الاستشفاف الدقيق للحقائق ؛ سواء أكانت فى حدود المنظور أم خلف حدود المنظور، فى محيط الوعى أم فيما وراء الوعى، فى نطاق الاستبطان النفسى أم فى نطاق التناول الحسى وفيه هذه « الموسيقى الداخلية » التى تعبر تمام التعبير عن حالة شعورية خاصة طبعت أداء الشاعر بطابع صوتى خاص، تلمسينه فى تهدج النفس الشعرى وتموجه وفى إسراعه واندفاعه، إنها موسيقى النفس لا موسيقى اللفظ، تلك التى تتسلل إلى الكوى الخفية المتناثرة فى آفاق الشعور، والتى يعتمد الشعر على قيمها الصوتية فى النهوض بالأداء وفيه هذه « الواقعية النفسية » التى تشرف عليها ملكة « الوعى الشعرى » وتنسج خيوطها من أعماق الهزة الوجدانية، وتعرض الفكرة من خلالها ملفعة بسبحات الروح أو موشحة بنفحات العاطفة، أو مدثرة بتلك الغلائل التى تكشف عن تفاعل الأصداء الكونية فى ساحة الوجود الداخلى ... وفيه هذه « الملكة خيالية » التى تجعل من الحركة الجامدة حركة حية، ومن الكون الصامت كوناً يموج بالمشاعر والأحاسيس، ومن الصورة التى تعز على اللمس صورة تدركها الحواس، حتى لتوشك أن تلمها الأيدى وان تراها العيون ! . وفيه هذا « المزاج الفنى » الذى يشرف على انتفاضة الذهن والقلب والشعور، ويخلع أثوابه الدقيقة على هيا كل الكلمات، ويسلط أضواءه الكاشفة على مشاهد التجربة، ويصبغ، الإطار الخارجى للصورة الوصفية بألوان النفس حينا وبألوان الحس حيناً آخر !

فى قصيدة الأستاذ حداد يا آنستى كل هذه المزايا الفنية التى يحفل بها شعراء الأداء النفسى ... وفيها مزية أخرى تفردت بها وتفوقت على قصيدة الأستاذ العطار، وهى انطباق « الحقيقة الفنية » على الموضوع ودورانها حول معناه. اعرضى قصيدة الأستاذ حداد عارية من عنوانها على ناقد يتذوق الشعر ثم أسأليه: أى عنوان يمكن أن ينطبق على موضوع هذه القصيدة ويصلح لها وتصلح له ؟ إنه يجيبك على الفور : « الشاعر » . بعد هذا اعرضى قصيدة الأستاذ العطار على الناقد نفسه ثم وجهى إليه نفس السؤال، وأنا واثق من أن شيئا من الحيرة سيحول بينه وبين دقة الجواب: من هذا الذى يطوف كالربيع ويلوح كالصباح وينتسب فى بنوته إلى القمر والنجوم، والربا والسفوح، والنهر والجبل، والظل والشذى، والليل والنهار، والضحى والمساء، والوديان والينابيع ؟ من هذا المخلوق الذى خلع عليه الأستاذ العطار كل هذه النعوت ؟ إنها نعوت قد تنطبق على راع من الرعاة، أو على عاشق من العشاق، أو على شريد هائم على وجهه أو على جواب آفاق.. وكل هؤلاء يا فاقدى اللماحة ليسوا شعراء!! أرأيت إلى مدى الشقة بين « الحقيقة الفنية » وبين موضوع القصيدة ؟ !

ثم تؤكدين أن قصيدة الأستاذ حداد مسروقة من شاعر فرنسى فاتك اسمه، لأن القصيدة الفرنسية قد ورد فيها تشبيه للغيوم بالجلان تارة وبالوحوش الكاسرة تارة أخرى .. لقد كنت أحب أن لا يفوتك اسم الشاعر الذى أشرت إليه حتى يكون لاتهامك نصيب من الواقع . وإذا كان، فهلا التزمت الدقة فى التعبير وقلت أن مقطوعة واحدة فى قصيدة الأستاذ حداد قد ورد فيها مثل هذا التشبيه فى قصيدة الشاعر الفرنسى، بدلا من أن ترمى القصيدة كلها بأنها مسروقة ؟! شيئاً من الدقة يا آنستى أو شيئاً من الحق والإنصاف ! !

ولا بد من وقفة عند قولك معقبة على « هذيان » الأستاذ حداد : « والشعر العربى حريص على التجديد فى الأفكار ولكنه لا يغتفر لأحد أن يجدد فى الأساليب » ... ترى كم علامة من علامات التعجب تكفينى لأضعها فى ذيل هذه العبارة ؟ معنى هذا يا آنستى أن الشعر العربى لن يغتفر لشعرائنا المحدثين أن يخرجوا على طريقة التعبير عند الشعراء الجاهليين أو من يماثلهم من الشعراء الأمويين. ولا بأس من أن يعبر أبو ماضى مثلا على طريقة جرير :

وابن اللبون إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس!!

بقي أن تطبيقي هذا الرأي الجديد في نقد الشعر على النثر العربي الحديث ... وإياك أن تغفري لصاحب هذا القلم أنه يكتب بأسلوب غير أسلوب القاضي الفاضل !!

ونعود إلى مآخذك اللغوية والنحوية لأنها تحتاج إلى تصحيح.. لقد أخذت على يوسف حداد جمعه لكلمة ورد على ورود، وصحتها أن تجمع على وراد وأوراد . إن هذا الجمع الذي أتيت به يا آنسة هو جمع الورد من الخيل : وهو ما بين الكميت والأشقر أو الأحمر الضارب إلى الصفرة ، وليس جمعا للورد الذي هو نوع من الزهر؛ والجمع الذي أتى به الأستاذ حداد قد ورد في بعض كتب اللغة وهو صحيح لا غبار عليه .. وأخذت عليه أيضا تجريده جواب الشرط من الفاء الرابطة في قوله :

إن طوى القبر أضلعي ادفنوا غلتي معي

أظن أن هذا ليس خطأ نحويا إذا التمسنا للشاعر جواز التقديم والتأخير جوازا تقديريا لفعل الشرط وجوابه ، كأن يقال مثلا : « ادفنوا غلتي معي إن طوى القبر أضلعي » وكأن يقال من باب الاستدلال: «إذهب إلى عمرو إن مررت بداره»!

وأخذت على شبلي الملاط أنه أدخل « ال » على « كل » والصحيح تجريدها ... الصحيح يا آنسة أنها جائزة ، وقد جاء في كتب اللغة أن « كل » لا تدخل عليها « ال » إلا إذا كانت عوضا عن المضاف إليه أو أريد لفظها كما يقال « الكل » لإحاطة الأفراد . وإذا رجعت الى بيت شبلي الملاط الذي يقول فيه :

وتعصيه وقتا لفظة معلمثة ويعييه بعض البيت حينا أو الكل

إذا رجعت الى هذا البيت لوجدت أن « ال » هنا قد جاءت عوضا عن المضاف اليه ولذلك أدخلت على « كل » ، والتقدير هو أن تقول : ويعييه بعض البيت حينا أو كل البيت !..وأخذت عليه أيضا هذا الخطأ النحوي في قوله « صلوا » بالضم في هذا البيت الآخر من قصيدته :

هلم إلى وادي الخلود وهيكل إلى وجهه عباد سالمه صلوا

لقد افترضت أن الفعل هنا فعل ماض وأن على الشاعر أن يقول « صلوا » بالفتح ، فلم لا تفترضين أن الفعل هنا فعل امر ، وأن « عباد سالمه » منادى ، وأن الشاعر يأمر هؤلاء العباد الذين ينادهم بالصلاة ؟ وعلى هدى هذا الافتراض يصح أن تكون « صلوا » بالضم ؟!

أتريدين فصل الخطاب في هذه المباراة ؟ إنني أقول لك في كلمات : إن قصيدة شبلي الملاط في ميزان « الاداء النفسي » هابطة ، وإن قصيدة أنور العطار متوسطة ، وإن قصيدة يوسف حداد متفوقة ... ولست في حكمي على الشعراء الثلاثة إلا منصفا لشعرهم الذي بين يدي ، دون أي اعتبار لجائزة أولى أو ثانية تقدم لهذا أو لذاك !

ومعذرة ان كنت قد قسوت، لأنني أشك كثيرا في شخصيتك الأنثوية ، ويخيل الى أن اسمك يا « آنسة » ما هو الا قناع يختفي وراءه وجه أديب من الأدباء السوريين ... وأغلب الظن أنه صديق الاستاذ أنور العطار !! .

مهما يكن من أمر شخصيتك فانه لا يسعني الا أن أقدم اليك أخلص الشكر على جميل رأيك وحسن ظنك . أما « العصبة الأندلسية » فلا يأس من ردها اليك اذا كان لك في دمشق عنوان ... ولا داعي لأن تشغلي نفسك باعارتي بعض كتبك الغالية ، لأن لدي كتبا كثيرة في انتظار القراءة !

أنور المعداوي

مينـــا

المسرحية الشعرية

الفائزة بالميدالية الذهبية في المهرجان الأدبي الفني

لوزارة المعارف سنة ١٩٤٨

تأليف

محمد محمود زيتونه

٥ قروش — تطلب من المؤلف — ٥ قروش

ميـــلاد النبي

مسرحية شعرية في أربعة فصول

تأليف

محمد محمود زيتونه

١٥ قرشا من مطبوعات لجنة النشر للجامعيين — ١٥ قرشا

وتطلب من مكتبة مصر شارع الفجالة رقم ٦٣